الفصل الخامس
الاعتراض

يقصد بالاعتراض إيراد كلام بين عنصرين متلازمين، كالاعتراض بين المسند والمسند إليه، أو بين الفعل والفاعل، أو بين النعت والمنعوت، أو بين القول ومقوله...[١].

وقد أطلق البلاغيون على هذا الفن عدة مصطلحات منها "إصابة المقدار"، و"التتميم"، و"الاحتراز".

وأول من تعرض له الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وأسماه إصابة المقدار. ثم جاء بعده ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) الذي قسَّم محاسن الكلام إلى ثلاثة عشر قسمًا، جعل "الاعتراض" هو المحسن الثاني، ويعني عنده اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه. ويأتي قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ هـ) ويُطلق على هذا الاعتراض مصطلحًا آخر هو "التتميم".

أما أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) فيرى أنه يعني اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم العودة لإتمامه[٢].

ويوضح ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) كيفية حدوث الاعتراض الذي يسميه البعض -كما يقول هو- الاستدراك، إذ "يكون الشاعر آخذًا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"[٣].

وأما ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) فيسمى هذا الضرب "الاحتراز" ويعني "الاحتراس"، ويقول "أما التحرز مما يوجب الطعن فأن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن، فيأتي مما يتحرز به من ذلك الطعن"[٤].

---

(١) الاعتراض في اللغة يعني الحيلولة دون بلوغ الشيء، فالفعل اعترض يعني "انتصَبَ ومَنَعَ وصَارَ عارضاً كالخَشَبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها. ويقال: اعترضَ الشيءُ دون الشيء، أي حال دونه". وثمة معان أخرى للاعتراض منها، الدخول في الباطل والامتناع عن الحق. كذلك يقال: اعترض فلان الشيء: تكلَّفَه. لسان العرب مادة: عرض. ص ٢٨٨٦.

(٢) انظر العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٤١.

(٣) ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده. ص ٢٧٥.

(٤) ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة. ص ٢٦٥.

وقد ورد الاعتراض في الديوان في سبعمائة وأربعة وسبعين موضعًا، وجاء الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية في اثنين وثلثمائة موضع تتوزع على إحدى عشرة حالة. ويقع الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية بركنيها المبتدأ والخبر في ثلثمائة واثنين وثلاثين موضعًا، ثم الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية المنسوخة بإنَّ أو إحدى أخواتها في مائة وستة وعشرين موضعًا، ويلي ذلك الاعتراض بين النعت والمنعوت في سبعة مواضع، وأخيرًا الاعتراض بين عناصر التركيب الشرطي، ويرد في سبعة مواضع.

أولًا: الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية:

ويأتي ذلك في اثنين وثلثمائة موضع، تتوزع على إحدى عشرة حالة:

(١) الاعتراض بين الفعل والفاعل بجملة حالية:

والاعتراض بالجملة التي تقع حالية -في هذه الظاهرة- يأتي بهدف وصف الحالة التي كان عليها الحدث، إذ يشكل المعنى الذي تبرزه هذه الجملة الحالية جزءًا مهما في الإطار الكلي للحدث.

يقول:

وَقَدْ شَاقَنِي والصُّبْحُ فِي خِدْرِ أُمِّهِ حَنِينُ حَمَامَاتٍ تَجَاوَبْنَ في وكْرِ[1]

أي: وقد هَيَّجَ شوقي -في أول الصباح- حنينُ حمامات.. فالجملة الاعتراضية "والصبح في خدر أمه" تسهم في اكتمال المعنى وتحديد زمانه.

(٢) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية ثانية بالمفعول لأجله:

تَحَمَّلْتُ خَوْفَ المَنِّ كُلَّ رَزِيئَةٍ وَحَمْلُ رَزَايَا الدَّهْرِ أحْلَى مِنَ المَنِّ[2]

فثمة تأكيد في البيت على علة تحمُّل الرزايا، ولذا كان الاعتراض بالمفعول لأجله "خوف المن".

---

(١) الخدر: الستر. والحنين: صوت الطرب، عن حزن أو فرح. وتجاوبن: جاوب بعضها بعضاً. الديوان: ٢/ ٥.

(٢) الرزيئة: المصيبة. الديوان: ٤/ ١١.

(٣) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية ثانية بالجار والمجرور:

ويجيء ذلك في مائتين وأربعة وخمسين موضعًا.

ويأتي اعتراض الجار والمجرور بين الفعل وفاعله من ناحية والمفعول من ناحية ثانية بهدف التأكيد وبيان الأهمية، ودليل ذلك أن حرف الجر "الباء" يجيء في واحد وسبعين موضعًا ويدل في معظمها على الاستعانة - وهي أحد معاني "الباء"، فالباء في هذه المواضع تأتي للتأكيد.

يقول:

هَتَكْتُ بِهَا سُتُورَ اللَّيْلِ، حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ السَّوَادِ إلى البَيَاضِ[١]

فثمة تأكيد على الاستعانة بالناقة في هتك ستور الليل: أي: أن المعنى الأهم -في السياق السابق- يتمثل في الاستعانة بهذه الناقة. ثم يأتي معنى هتك ستور الليل -من حيث الأهمية- في المقام الثاني.

ويؤكد هذا أنه -في هذه القصيدة- يصف ناقة من النعمانيات، فالمعنى الأكثر أهمية - إذن - هو ما يتعلق بالموصوف.

ويقول:

فَاصْقُلْ بِهَا صَدَأ الهُمُومِ، ولاَ تَكُنْ غِرًّا تَطِيرُ بُلبِّهِ الأوْهَامُ[٢]

هنا أيضا تأكيد على أن صقل الهموم لا يتم إلا بالاستعانة بالخمر. وفي هذا الموضع -كسابقه- الضمير في "بها" يعود إلى الموصوف وهو -في هذا السياق- الخمر.

ويقول:

يَصُونُونَ فِي حُجْبِ الأكِلَّةِ ظَبْيَةً لَهَا نَسَبٌ بَيْنَ الحِسَانِ صَمِيمُ[٣]

يريد التأكيد على أن "الصون" إنما هو في حجب الأكلة.

---

(١) هتكت: مزقت. وستور الليل: ظلماته. والسواد: ظلمة الليل. والبياض: ضوء النهار. والنعمانيات: فتايا النوق ونجائبها. الديوان: ٢/ ١٩٤.

(٢) اصقل: أمر من صقله، أي أزال صدأه. وصدأ الهموم: الهموم الشبيهة بالصدأ. والغر: من لا خبرة له. واللب: العقل. والأوهام: الوساوس. الديوان: ٣/ ٣٢٥.

(٣) الحجب: جمع حجاب، وهو الستر، والأكلة: الحجب، الواحد: إكليل. والظبية الغزالة، ويراد بها الفتاة المتغزل بها. والنسب: القرابة. وصميم: خالص. الديوان: ٣/ ٥٠٨.

(٤) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بالجار والمجرور وجملة الشرط:

وذلك في موضع واحد هو:

كَـأنَّ الصَّـبَا تُلْقِـي عَلَيْـه إذَا جَـرَتْ مَسَـائِلَ في الأرْقَـام، أوْ تَلْعَـبُ النَّـرْدَا[1]

فالجار والمجرور يؤكدان، وجملة الشرط تُعلِّق الحدث، فالصَّبا لا تفعل ما تفعله بروضة المقياس إلا إذا جَرَتْ.

(٥) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بالظرف والمضاف إليه:

وتأتي هذه الظاهرة في عشرة مواضع.

ويأتي الاعتراض بالظرف في هذه الظاهرة بهدف التركيز على التحديد المكاني أو الزماني للحدث.

يقول:

فَأنْـتَ تَـرَى بَـيْنَ الفَـرِيقَيْنِ كَبَّـةً يُحَـدِّثُ فِيهَـا نَفْسَـهُ البَطَـلُ الجَعْـدُ[2]

يريد التركيز على تحديد المكان بالظرف والمضاف إليه "بين الفريقين".

ويقول:

فَلَـمْ أدْر أنَّ اللهَ صَـوَّرَ قَـبْلَكُمْ تَمَاثِيـلَ لَمْ يُخْلَـقْ لَهُـنَّ مَسَـامِعُ[3]

فالتحديد الزماني – هنا يبرزه قوله: "قبلكم".

(٦) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بجملة الشرط:

ويرد ذلك في ثلاثة مواضع:

---

(١) الصَّبا: ريح تهب من مطلع الشمس. وعليه: أي على الغدير، والنرد: لعبة تعرف عند العامة باسم (الطاولة). الديوان: ١/ ٢٦٥.

(٢) الكبة: الحملة في الحرب. والجعد: الكريم. الديوان: ١/ ٢١٦.

(٣) المسامع: جمع مِسْمَع، وهو الأذن. يرميهم بالصمم. الديوان: ٢/٢٢٢.

يقول:

قَــدْ يَنَــالُ الفَتَــى إذَا كَــانَ شَــهْمًا مُبْتَغَــاهُ فِي ضَــحْوَةٍ مِــنْ نَهَــارِ[1]

إذا تعلق جملة الشرط "إذا كان شهما" الحدث، فالفتى لا ينال مبتغاة إلا إذا كان شهما.

(٧) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بجملة النداء:

وتأتي هذه الظاهرة في موضعين.

يقول:

فعَسَــاكَ تَنْــزع مِــنْ يَــد ال أَهْــوَاءِ - يَــا قَلْبِــي - حِبَالَــكْ[2]

فالاعتراض بجملة النداء "يا قلبي" هدفه –هنا– التنبيه.

(٨) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بجملة دعائية:

ويجيء ذلك في موضعين.

يقول:

تَــرَى بَيْــنَهُمْ - يَــافَرَّقَ اللهُ بَيْــنهُمْ - لَهِيــبَ صِــيَاحٍ يَصْــعَدُ الفَلَــكَ العَــالي[3]

فحرف النداء أو التنبيه "يا" وجملة الدعاء "فَرَّقَ الله بينهم" يعترضان لإبراز جسامة ما يفعله هؤلاء الصبية، فكأن سماع صياحهم يجعل المرء يدعو عليهم بالتفرق.

(٩) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بجملة حالية:

ويأتي في ثلاثة مواضع.

يقول:

وَكَيْــفَ يَنَــالُ الحِــسُّ وَهْــوَ مُحَــدَّدٌ سَرِيــرَةَ غَيْــبٍ دُونَهَــا الحِــسُّ يَصْــعَقُ[4]

فالجملة الحالية "وهو محدد" تحدد طبيعة الفاعل "الحس" وتصفه، وهي بذلك تسهم في اكتمال المعنى.

---

(١) ضحوة النهار: بعد طلوع الشمس. والمراد في وقت قصير. الديوان: ٢/ ١٢٥.

(٢) تنزع: تقتلع. ونزع الحبال: كناية عن اجتناب اللهو. الديوان: ٢/ ٣٧٧.

(٣) راجع (الصورة السادسة من (التناوب بين الأفعال) – الفصل الثالث من كتابنا هذا. والبيت بالديوان: ٣/ ٢٥٠.

(٤) الحس: الإدراك بالحواس. ومحدد: محدود. والسريرة: السر الذي يكتم. ويصعق: يهلك. والمعنى أن الحس ينقطع قبل الوصول إلى مدارك الغيب. الديوان: ٢/ ٣٥٤.

(١٠) الاعتراض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية أخرى بجملة كاملة:

ويأتي في موضع واحد فقط هو:

عَرَوْنَـــا -فَابْخَلْنَـــاهُ- فَضْـــلَ حِبَائِـــهِ وَمِـــنْ عَجَـــبٍ إِمْسَـــاكُهُ وَهْـــوَ نَوْفَـــلُ[1]

فالجملة الكاملة: "أبخلناه" المكونة من الفعل والفاعل والمفعول تبين رد الفعل عند البحر الذي قُصد طلبا للمعروف.

وهذه الجملة -مع الفاء المقترنة بها- فيها السرعة والإيجاز بحيث يمكن الاستغناء عن المفعول "فضل حبائه" ونقول: "عرونا فأبخلناه" دون أن يختل المعنى.

(١١) الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني:

ويرد ذلك في اثنين وعشرين موضعًا تتوزع على خمس صور:

الصورة الأولى: الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني بالجار والمجرور، ويقع ذلك في ثمانية عشر موضعًا.

ويعترض الجار والمجرور بين المفعول الأول والمفعول الثاني في هذه الصورة، للتأكيد على إثبات الفعل لصاحبه.

يقول:

عَبَّـــاسُ، يَـــا خَـــيَرَ الْمُلُـــوكِ عَدَالَـــةً وَأَجَـــلَّ مَـــنْ نَطَـــقَ امـــرُؤ بِثَنَائِـــهِ

أَوْلَيْتَنِـــي مِنْـــكَ الرِّضَـــا، وَجَلَـــوْتَ لي وَجْهًـــا قَـــرَأْتُ البِشْـــرَ في أَثْنَائِـــه[2]

إذْ اعترض الجار والضمير المبني الذي في محل جر "منك" بين المفعول الأول وهو الياء في "أوليتني"، والمفعول الثاني "الرضا".

والاعتراض -هنا- بهدف التأكيد على أن الرضا كان ممن يمدحه لا من سواه فهو نابع منه وليس من غيره.

---

(١) عرونا: قصدنا. وأبخلناه: وجدناه بخيلا. والفضل: الزيادة. والحباء: العطية. والإمساك هنا: البخل. ونوفل: كريم. الديوان: ٣/ ١٨٧.

(٢) راجع (حذف حرف النداء) في الفصل الرابع (الحذف) من كتابنا هذا. والبيت بالديوان: ١/ ٦٩.

ويقول:

أوليتَنِـــي مِنْـــكَ وُدًّا قَبْـــلَ مَعرفَـــةٍ ثُـــمَّ انْثَنَيْـــتَ بِصَـــدٍّ قَبْـــلَ إعْـــلاَنِ[1]

فالود كان ممن يخاطبه لا من غيره.

وقد يعترض الجار والمجرور " للتوضيح، كما في قوله:

حَسِـــبُوا التَّحَـــوُّلَ في الطِّبَـــاعِ خَلِيقَـــةً وَتَحَـــوُّلُ الأَخْـــلاقِ لَـــيْسَ يُطَـــاقُ[2]

فقد اعترض الجار والمجرور، في الطباع، بين المفعول الأول "التحول" والمفعول الثاني "خليقة".

وهو يريد التنبيه إلى أن التحول الذي حسبوه خليقة إنما كان في الطباع.

إذن نستطيع أن نقول: إن الاعتراض بالجار والمجرور بين المفعول الأول والمفعول الثاني يأتي إما للتأكيد على ما يمثله الجار والمجرور من معان تُثْبِتُ الفعل لصاحبه، وإما للتوضيح والتبيين.

الصورة الثانية: الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني بالظرف:

ويجيء ذلك في موضع واحد هو:

لَقَـدْ كُنْـتَ لِي عَوْنًـا عَـلَى الـدَّهْرِ مَـرَّةً فَـمَا لِي أراك اليَـوْمَ مُنْـثَلِمَ الحَـدِّ[3]

إذا اعترض الظرف "اليوم" بين المفعول الأول "الكاف" في "أراك" والمفعول الثاني "منثلم".

والاعتراض -هنا- يعني التركيز على الزمان، كأن الشاعر لم يعهد من سيفه انكسار حده من قبل، لذا فهو يتعجب من ظهور ذلك الانكسار "اليوم".

الصورة الثالثة: الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني بالظرف والمضاف إليه والجار والمجرور:

---

(١) أوليتني: أعطيتني. وانثنى بالصد: انصرف بالإعراض. وقبل إعلان: أي قبل كشف أسباب الصدود. الديوان ١١٩/٤.

(٢) حسبوا: ظنوا. والخليقة: السجية والطبيعة. الديوان: ٢/ ٣٠٤.

(٣) منثلم: منكسر. الديوان: ١/ ٢٥٥.

ويتمثل هذا في موضع واحد يقول فيه عن مَعْشَرِه:

مِـــنْ كُـــلِّ مَشْـــبُوب تَخَـــالُ لِسَـــانَهُ عِنْـــدَ التَّخَاصُـــم في النَّـــدِيِّ سِـــنَانَا[1]

فقد اعترض الظرف والمضاف إليه "عند التخاصم" والجار والمجرور "في الندي" بين المفعول الأول "لسان" والمفعول الثاني "سنان".

والظرف والمضاف إليه يحددان الزمان، والجار والمجرور يبرزان المكان، فأنت تحسب لسان الواحد من قومه في وقت التخاصم وفي مجتمع القوم – سنانًا.

الصورة الرابعة: الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني بجملة حالية:

ويرد ذلك في موضع واحد فقط. هو قوله هاجيا:

صُـــفْرُ الوُجُـــوهِ مِـــنْ الأحْقَـــادِ، تَحْسَـــبُهُمْ –وهَـــمْ أصـــحَّاءُ– فِي دِرْعِ مِـــنَ السَّـــقَمِ[2]

فاعتراض الجملة الحالية"وهم أصحاء" بين المفعول الأول وهو الضمير في "تحسبهم" والمفعول الثاني الجار والمجرور، "في درع" أدى إلى ما يشبه المقابلة: فهم أصحاء وأنت تحسبهم مرضى. كما أن اعتراضها يعني التنبيه إلى أن هذا الظن غير صحيح.

الصورة الخامسة: الاعتراض بين المفعول الأول والمفعول الثاني بالشرط:

ويأتي ذلك في موضع واحد فقط هو:

فَسَـــقَى الحِمَـــى دَمْعِـــي إذَا ضَـــنَّ الحَيَـــا بِجُـــمَانِ دِرَّتِـــه سُـــلاَفَةَ جَامِـــهِ[3]

إذْ تقدم المفعول به الأول "الحمى"، وتأخر الفاعل "دمع" في "دمعي"، وجاء بعدهما الشرط" إذا ضن الحيا بجمان درته" ثم المفعول الثاني "سلافة".

والشرط –هنا– يُعلِّق الأحداث، فدموعه لن تسقي وطنه إلا عندما يضن المطر بمائة، واعتراض الشرط يدل على أهمية المعنى الكامن فيه.

---

(١) رجل مشبوب: حسن الوجه. والندى: مجلس القوم. والسنان: نصل الرمح. الديوان: ٤/ ٨٦.

(٢) الدرع: القميص. والسقم: المرض. الديوان: ٣/ ٥٨٥.

(٣) الحمى: المكان المحمى، والمراد: وطن الشاعر. والحيا: المطر. والجمان: اللؤلؤ. والدِّرة: اللبن، والمراد: المطر. وسلافة كل شيء: خالصه. والجام: إناء للشراب والطعام، وسلافة الجام: ما تحتويه من خالص الشراب. الديوان: ٣/ ٥٧٤.

وقد أدى تقدم المفعول الأول وتأخر الفاعل واعتراض الشرط إلى التعقيد وثقل التركيب.

ثانيا: الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية بركنيها "المبتدأ والخبر"

ويتمثل ذلك في الاعتراض بين المبتدأ والخبر، وعدد مواضع هذه الظاهرة ثلثمائة واثنان وثلاثون موضعًا، وعدد وصورها إحدى عشرة صورة.

الصورة الأولى: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور:

ويرد في مائتين وخمسة وأربعين موضعًا.

ومن أبرز دوافع الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور الرغبة في الالتزام بنفس التركيب في شطري البيت، أي أن يلجأ الشاعر إلى مثل هذا الاعتراض في صدر البيت ثم يعود ويلتزم به في عجُزه، فيؤدي ذلك إلى المقابلة في تركيب البيت، وينتج عنها خلق نغمة موسيقية متميزة تقوم على التماثل التركيبي التام بين صدر البيت وعجُزه.

والتقابل قد يكون تاما بين شطري البيت كما في قوله:

فَأَجْسَادُنَا فِي مَطْرَحِ الأَرْضِ هُمَّدٌ وَأَرْوَاحُنَا فِي مَسْرَحِ الجَوِّ رُتَّعُ[1]

ويبدو التقابل السابق على الوجه الآتي:

الفاء/ الواو، أجسادنا/ أرواحنا، في/ في، مطروح/ مسرح، الأرض/الجو، هُمَّد/ رُتَّع.

ومن هذه المقابلة أن يكون أول صدر البيت وأول عجُزه لفظين متضادين، كما في قوله:

سَمَاؤهَا بِالغُصُونِ وَاشِجَةٌ وأَرْضُهَا بِالنَبَاتِ مُؤتَزِرَهْ[2]

فقابل بين "سماؤها" و "أرضها" وهما ضدان، ثم وازن بين "الغصون" و"النبات"، وهما ليسا بضدين، كما وازن بين "واشجة" و"مؤتزرة"، وهما كذلك ليسا بضدين بل يكادان يكونان بمعنى واحد.

وقوله:

---

(١) المراد بمطرح الأرض: القبور، وهُمَّد: جمع هامد، وهو الميت. ورُتَّع: جمع راتع وراتعة، من (رتعت الماشية)، أي رعت كيف شاءت، والمراد بالشطر الثاني انطلاق الأرواح وتنقلها. الديوان: ٢/ ٢٤٣.

(٢) واشجة: ملتفة. ومؤتزرة: مكتسية من (ائتزر الإنسان) أي لبس الإزار. السابق: ٢/ ١٠٨.

فَأَنْجَادُهَـــا للكَـــاسِرَاتِ مَعَاقِـــلٌ وَأَغْوَارُهَـــا للعاسِـــلاتِ مَسَـــارِحُ[1]

فبين "أنجادها" و"أغوارها" تقابل ضدي، ثم تقابل غير ضدي بين "الكاسرات" و"العاسلات"، وبين "معاقل" و "مسارح".

وقد تكون المقابلة بين صدر البيت وعجُزه دون وجود تطابق تام في البيت.

يقول:

فَخُـــدُودُهُنَّ مِـــنَ الـــدُّمُوعِ نَديـــةٌ وَقُلُـــوبُهُنَّ مِـــنَ الهُمُـــوم صَـــوادِي[2]

فقابل الخدود بالقلوب، والدموع بالهموم، والندى بالصدى، وكلها مقابلات غير تامة، بمعنى أن كل لفظين من الألفاظ السابقة لا يتطابقان تطابقًا تاما في المعجم اللغوي، ولكنهما يتقابلان في السياق الشعري.

وقد تكون المقابلة بين الصدر والعجز مع اشتراك بعض الألفاظ في المدلول كما في قوله:

فَـــآراؤهُ في المُشْـــكِلاَتِ كَوَاكِـــبٌ وَهِمَّاتُـــهُ في المُعْضِـــلاتِ مَنَاصِـــلُ[3]

فالمشكلات والمعضلات بمعنى واحد.

وقوله:

وَلَهَـــي عَلَيْـــكِ مُصَـــاحِبٌ لِمَسِـــيرتي والـــدَّمْعُ فِيـــكِ مُـــلازَمٌ لِوسَـــادِي[4]

فمصاحب وملازم يشتركان في البعد الدلالي.

كذلك قد يكون الاعتراض بالجار والمجرور بين المبتدأ والخبر بهدف التحديد، وبيان الحالة.

يقول:

---

(١) الأنجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. والكاسرات: الطيور تكسر أجنحتها أي تضمها للوقوع. والمعاقل: جمع مَعْقِل، وهو الملجأ. والأغوار: جمع غور، وهو المطمئن من الأرض. والعاسلات: الذئاب. السابق: ١/ ١٦١.

(٢) ندية: مبتلة. وصوادٍ: جمع صادٍ، أي عطشان. السابق: ١/ ٢٣٩.

(٣) الهمات: جمع همة، وهي العزم القوي. والمناصل: السيوف، والمفرد: مُنْصُل. الديوان: ٣/ ١٢٧.

(٤) الوله: الحزن، ويريد بالمسيرة: يقظة النهار. والوساد: المتكأ. السابق:١/ ٢٤١.

نَحْـــنُ فِي الحُـــبِّ سَـــواءٌ كُلُّنَـــا يَبْكِـــي لِغُصْـــنِ[1]

فالتساوي بين الشاعر والحمامة في الحب، لا في شيء غيره.

كما يأتي الاعتراض بهدف إظهار البعد المكاني كما في قوله:

أَنَـــا أَبْكِـــي مِـــنْ غَرَامِـــي وَهْـــوَ فِي الغُصْـــنِ يُغَنِّـــي[2]

يريد إبراز المكان بالجار والمجرور بين المبتدأ المؤخر والخبر المقدم.

يقول:

وَلِي مِـــنَ القَـــوْلِ نَصِـــيرٌ، إِذَا دَعَوتُـــهُ فِي حَاجَـــةٍ أَوْفَضَـــا[3]

اعترض الجار والمجرور "من القول" بين الخبر المقدم "لي" والمبتدأ المؤخر "نصير". وإذا كان الجار والمجرور يحدد، فإن تقديم الخبر -هنا- يأتي بهدف التأكيد.

الصورة الثانية: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالظرف:

ويرد ذلك في خمسة مواضع.

يقول:

بَلَغْـــتِ مَـــدَاكِ مِـــنْ أَرَبٍ فَسِـــيحي فَأَنْـــتِ اليَـــوْمَ فِي جَـــوٍّ فَسِـــيحِ[4]

فالظرف "اليوم" المعترض بين المبتدأ "أنت" والخبر "في جو" يجيء بهدف تحديد الزمان، واعتراضه يعني التأكيد على هذا التحديد. والملاحظ في هذه الظاهرة أن ثلاثة من الظروف الخمسة الواردة جاءت مجردة من الألف واللام"يومًا"، واقترن اثنان منها بالألف واللام "اليوم"، مما يؤكد أن الاعتراض بهذا الظرف يؤكد على التحديد الزماني للمعنى.

الصورة الثالثة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالظرف والمضاف إليه:

ويجئ ذلك في أربعة وثلاثين موضعًا.

---

(١) يبكي لغصن: أي يبكي فوق غصن، فاللام بمعنى على. السابق: ٤/ ١٤١.

(٢) السابق: ١/ ٢٤١.

(٣) أوفض: أسرع. والمعنى: أنه يفتخر بفصاحته وقوة بيانه. السابق: ٢/ ١٩٢.

(٤) المدى: الغاية. والأرب: الحاجة. وسيحي: أمر من السياحة، وهو الانطلاق. وفسيح: واسع. السابق: ١/ ١٧٤.

ويلفت النظر في الاعتراض بالظرف والمضاف إليه أن وجود هذه الظاهرة في شطري البيت يخلق نوعًا من الموسيقى تقوم على التشابه في التركيب بين أجزاء الصدر والعجُز، تمامًا كما رأينا في الاعتراض بالجار والمجرور.

وفي إطار هذه الظاهرة قد تكون ثمة مقابلة ضدية بين ظرفي صدر البيت وعجُزه، وأخرى بين المسند في الصدر ونظيره في العجُز، ثم جناس ناقص بين ختام الصدر وختام العجز، وتجتمع هذه السمات الثلاثة في بيت واحد كما في قوله:

فَقَلْبِـي تَحْـتَ السَّـرد كالنَّـارِ لاَفِـحٌ ودَمْعِـي فَـوْقَ الخَـدِّ كَالمَـاءِ سَـافِحُ[1]

فبين الظرفين "تحت" و "فوق" تقابل ضدي"، وتقابل آخر بين "النار" و "الماء"، وكلاهما يقع مسندًا، ثم الجناس الناقص بين "لافح" و "سافح".

وهذه السمات -مجتمعة- تُحْدِثُ في البيت إيقاعًا موسيقيا متميزًا.

وقد يكون في البيت مقابلة بين أول الصدر وأول العجُز، ومقابلة أخرى بين الظرفين كما في قوله:

فَـالعُفْرُ تَحْـتَ الظِّـلالِ رَاتِعَـةٌ والطَّـيْرُ فَـوْق الغُصُـونِ مُنْتَشِـرهْ[2]

فثمة مقابلة بين العُفْر -وهي الظباء والغزلان- والطير، باعتبار أن العفر من جنس الحيوان الذي يقابل الطير، ومقابلة أخرى بين الظرفين "تحت" و "فوق".

وهاتان المقابلتان تخلقان نغمة موسيقية في البيت. وقد يقوم البيت على التشابه في التركيب باستخدام الظرف والمضاف المعترضين بين المبتدأ والخبر في شطري البيت. كما في قوله:

فَأَلحَاظُنَـا بَـيْنَ النُّفُـوسِ رَسَـائِلٌ وَرَيْحَانُنَـا بَـيْنَ الكُئُـوسِ سَـفِيرُ[3]

فالبيت لا يقوم على مقابلات. وفيه مما يلفت النظر -بالإضافة إلى التماثل في التركيب- استخدام ذات الظرف "بين" في الصدر والعجُز، وعلى الرغم من هذا فالإيقاع الموسيقي ملحوظ.

---

(١) السَّرْد: اسم جامع للدروع. ولافح: محرق. وسافح: منصب. الديوان: ١/ ١٥٨.

(٢) العُفْر: الغزلان، جمع أعفر أو عفراء. السابق: ٢/ ١٠٩.

(٣) ألحاظنا: نظراتنا. والريحان: كل نبات طيب الرائحة. والسفير: الرسول. الديوان: ٢/ ٢٨.

كذلك يرد الاعتراض بالظرف والمضاف إليه بين المبتدأ والخبر للتأكيد إما على المكان وإما على الزمان.

يقول:

وَالمَـاءُ مَـا بَـيْنَ الغِيَـاضِ سَـائِلُ تَحْنُـو عَـلَى شُـطَّانِهِ الغَيَاطِـلُ[1]

فالظرف والمضاف إليه "بين الغياض" يحددان البُعد المكاني للحدث، واعتراضهما يعني التأكيد عليه. و "ما" الواقعة قبل الظرف زائدة.

ويقول:

فَزِعْـتُ إلى الـدُّمُوع فَلَـمْ تُجِبنـي وَ فَقْـدُ الـدَّمْع عِنْـدَ الحُـزْنِ دَاءُ[2]

وفيه تنبيه إلى البعد الزماني وتأكيد عليه بالظرف والمضاف إليه "عند الحزن".

الصورة الرابعة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بـ "لا" النافية للجنس واسمها:

ويمثل هذه الصورة موضعان.

يقول:

نَازَعْتُـكَ اليهْـودُ واخْتلفـتْ فيـكَ النَّصَـارَى، فَأَنَـتَ - لا شـكَّ - بَغْـلُ[3]

ففي الجملة المعترضة: "لا شَكَّ": "لا" نافية للجنس، و "شك" اسم لا، مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف، والتقدير لا شك موجود، والجملة المعترضة بين المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب.

والاعتراض -هنا- يأتي بهدف التأكيد على المعنى الذي تبرزه الجملة المكونة من المبتدأ والخبر "أنت بغل" فهو ينفي الشك عما تحمله من معنى.

الصورة الخامسة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة نداء:

ويرد ذلك في ستة مواضع.

---

(١) الغياض: جمع غَيْضة، وهي الموضع يكثر فيه الشجر. وتحنو: تميل. وشطان الماء: جمع شط، وهو جانب النهر، والغياطل: جمع غَيْطَلة، وهي الشجر الكثير الملتف. السابق: ٣/ ١٨١.

(٢) فزعت إلى الشيء: لجأت إليه عند الفزع. السابق: ١/ ٨١.

(٣) البغل: هجين، يولد من اتصال الحمار بالفرس، أو اتصال الأتان بالحصان والأنثى بغلة. السابق: ٣/ ٢٣٩.

يقول:

أَنَــا يَــا دَهْــرُ عَــالِمٌ بِمصــيرِي فِيــكَ، لَكِنَّنِــي جَمُــوحُ العِنَــانِ[1]

اعترضت جملة النداء "يا دهر" بين المبتدأ والخبر "أنا عالم".

والاعتراض بالنداء يعني أمرين:

الأول: أنه يخص بالمعنى من يناديه دون غيره.

والآخر: أن هذا النداء يفيد استحضار المنادَى.

الصورة السادسة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة قسم:

ويجيء ذلك في ثمانية مواضع.

يقول:

هُــمْ - لَعَمْــرِي - أذلُّ مِــنْ قَــدَمِ النَّعْــ ـل نُفُوســاً، والنَّعْــلُ مِــنْهُمْ أجَــلُّ[2]

إذ اعترض "القسم "لعمري" بين المبتدأ والخبر "هم أذل" واللام-في لعمري- لام الابتداء، وعَمْر: مبتدأ، وخبره محذوف وجوبًا والتقدير: لعمري قسم.

والقسم المعترض في هذه الظاهرة يأتي بهدف تأكيد المعنى وتقويته.

الصورة السابعة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة حالية:

ويأتي ذلك في ستة مواضع.

يقول:

فَــإنْ يكُــنْ سَــاءهُمْ فضْــلي، فــلا عجــبٌ فَالشَّــمْسُ - وهْــيَ ضِــيَاءٌ -آفَــةُ المُقَــلِ[3]

فالجملة الحالية "وهي ضياء" المعترضة بين المبتدأ وخبره تؤدي دورًا مهمًّا في السياق، بحيث إن حذفها يخل بالمعنى، فلو قال "فالشمس آفة المقل" فحسب لكان ذلك قلبًا لحقائق الطبيعة، فاعتراض الجملة الحالية -هنا- يأتي للتنبيه إلى المعنى الذي تبرزه.

---

(١) جموح: صيغة مبالغة، من جمح الفرس، إذا استعصى على صاحبه. والعِنان: المقود وسير اللجام. الديوان: ٤/ ١١٣.

(٢) هم: ضمير المهجوين الذين يهجوهم الشاعر. والنعل: الحذاء، وهي مؤنثة. ويريد بقدم النعل: ما مس الأرض من الحذاء. السابق: ٣/ ٢٤٢.

(٣) المقل: العيون. واحدتها: مُقْلَة. السابق: ٣/ ١٧.

وقد تؤدي الجملة الحالية دور المنبه إلى أمر ما، كما في قوله:

وهَـا كَهَـا تُحْفَـةٌ مِنِّـي وإنْ صَـغُرَتْ فَالـدُّرُّ وَهْـوَ صَـغيرٌ حَـلْيُ أجْيَـادِ[1]

يريد أن الدر حلي أجياد على الرغم من صغره.

وقد يكون المعنى الذي تبرزه الجملة الحالية ذا أهمية كبيرة في السياق، بحيث يضيف إلى المعنى المتمثل في المبتدأ وخبره معاني جديدة ذات تأثير.

يقول:

وَمَـا أنَـا - والـدُّنْيَا نِعِـيمٌ وَلَـذَّةٌ- بِـذي تَـرَفٍ تَحْنُـو عَلَيْـهِ المَضَـاجِعُ[2]

فهو ليس بذي ترف .. مع وجود دنيا النعيم واللذة، فبين حاله وحال الدنيا تناقض.

الصورة الثامنة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة استفهامية:

ويأتي في موضع واحد هو:

لأنـتِ - وأيُّ النَّـاس أنْـتِ - حبيبـةٌ إليَّ وَلَـوْ عَـذَبْتِ قَلْبِـيَ بِالصَّـدِّ[3]

فالجملة الاستفهامية المعترضة، وأي الناس أنت،؟ -وهي جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر- "الغرض منها التعظيم والتفخيم"[4].

الصورة التاسعة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالشرط:

ويجئ ذلك في واحد وعشرين موضعًا.

ويلفت النظر في هذه الظاهرة أن أحد عشر بيتًا من عدد أبياتها -أي نصف عددها تقريبًا- يَرِدُ في الحكمة، وأن الا ثنى عشر بيتًا الباقية تأتي في الوصف والفخر والغزل.

ومثال الحكمة قوله:

---

(١) هاكها: خذها. والحَلْي: واحد الحُلِيّ، وهو ما تتزين به المرأة من المصوغات. والأجياد: جمع جِيد، وهو العنق. الديوان: ١/ ٢٨٣.

(٢) الترف: الرفاهية. وتحنو عليه: تميل إليه. والمضاجع: جمع مضجع، وهو مكان الضجوع، أي النوم. السابق: ٢/ ٢٢٠.

(٣) الصد: الإعراض. السابق: ١/ ٢٠٧.

(٤) السابق: ١/٢٠٧.

فَالعَتْبَ إنْ جَازَ حَدَّ العَدْلِ مَقْطَعَةٌ والنُّصْحُ ما لم يَكُنْ فِي السِّرِّ تَقْرِيعُ[1]

نلحظ أن الاعتراض بالشرط -هنا- يفيد التعليق والتقييد، فالعَتْب مقطعة إن جاز حد العدل، والنصح تقريعٌ ما لم يكن في السر، كما نلحظ تشابهًا في التركيب بين صدر البيت وعجُزه، فالمبتدأ يرد في أول الصدر"العتب"، وفي أول العجُز "النصح"، والخبر يأتي في ختام الصدر "مقطعة" وفي ختام العجُز "تقريع". وهذا التشابه في التركيب جلب إلى البيت موسيقى صارت مناسبة لغرض الحكمة.

ويقول في الوصف والغزل:

كَأَنَّمَا بَيْنَ جَفْنَيْهَا إذَا نَظَرتْ "هَاروتُ" يعبثُ بالألبابِ والفِكَرِ[2]

فالشرط يقيد ويعلِّق، أي أن سحر عينيها لا يظهر إلا إذا نَظَرَتْ.

وقد يأتي الشرط للشك، كما في قوله:

وكَيْفَ تَلَذُّ بَعْدَ الشَّيْبِ نَفْسِي وفي اللَّذاتِ إنْ سَنَحَتْ عَذَابِي[3]

فاستخدام أداة الشرط "إنْ" في قوله "إنْ سنحت" أفاد الشك والتقليل، أي: الشك في ظهور هذه اللذات.

الصورة العاشرة: الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالاستثناء:

ويأتي في ثلاثة مواضع كلها في الحكمة، منها سياقان بمعنى واحد. يقول:

قَدْكِ يَا نَفْسُ، فَالتَّصَبُّرُ إلا فِي لِقَاءِ الحُرُوبِ غَبْنٌ وَجهْلُ[4]

ويقول:

ضَلَّ قَوْمٌ تَوَهَّمُوا الصَّبْرَ حِلْمًا وَهْوَ - إلا لَدَى الكَرِيهَةِ - ذَامُ[5]

---

(١) مقطعة: يحمل على القطيعة. والتقريع: التأنيب والتوبيخ. السابق: /٢/ ٢٤٢.

(٢) هاروت: اسم ساحر أو مَلك كان يعلم الناس السحر بمدينة (بابل). الديوان: ٢/ ١٠٤.

(٣) سنحت: ظهرت. السابق: ١/ ١٠١.

(٤) قد: اسم بمعنى (حسب)، أو اسم فعل بمعنى (كفى). والتصبر: تكلف الصبر. والغبن: الخسران والنقص. السابق: ٣/ ٢٤٣.

(٥) الحلم: الأناة والعقل. ولدى: ظروف مكان بمعنى (عند). والكريهة: الحرب. وذام: عيب. السابق: ٣/ ٥٩٤.

فالاستثناء -في الموضعين- يستثنى الصبر في الحروب من الحُكْم، فالصبر عيب ونقص إلا في الحرب، فهو فيها محمود، ويتضح ذلك أيضًا في الموضع الثالث حيث يقول:

كُـلُّ صَـعْبٍ سِـوَى المَذَلَّـةِ سَـهْلُ وَحَيَـاةُ الكَـرِيمِ في الضَّـيْمِ قَتْـلُ[1]

فكل الصعوبات تهون إلا الذل والهوان.

ويلاحظ أن كل موضع من المواضع الثلاثة، المكون من المبتدأ والاستثناء والخبر يصلح أن يكون حكمة.

الصورة الحادية عشرة: الاعتراض بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر:

ويتمثل في موضع واحد فقط هو:

ذَكَرْنَـا بِـهِ مَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ذُنُوبِنَـا وفي النَّـاس -إنْ لمْ يَـرْحَمِ اللهُ- غُفَّـلُ[2]

فثمة تعليق بجملة "إن لم يرحم الله" التي تعترض بين الخبر المقدم "في الناس" والمبتدأ المؤخر "غفل"، والجملة الاعتراضية -هنا- تقيد المعنى وتعلِّقه.

ثالثًا: الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية المنسوخة بإن أو إحدى أخواتها:

ويرد ذلك في مائة وستة وعشرين موضعًا، واستخدم فيها إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، ولعلَّ. أي كانت (إنَّ) وكل أخواتها ممثلة في صور هذا الاعتراض التي تنوعت وبلغ عددها عشر صور. كانت كما يلي:

الصورة الأولى: الاعتراض بين الاسم والخبر بجار ومجرور:

وقد استُخدم في هذه الصورة خمس أدوات هي بحسب شيوعها، "إنَّ" ووردت في خمسة وثلاثين موضعًا، و "أنَّ" و "كأنَّ"، وترد كل منهما في ستة عشر موضعًا، ثم "لكنَّ" في خمسة مواضع، وأخيرًا "ليت" وتأتي في موضعين.

واعتراض الجار والمجرور بين اسم "إنَّ" وخبرها يأتي لتحديد المكان، كما في قوله:

---

(١) الكريم هنا: الحر. والضيم: الذل والظلم. السابق: ٣/ ٢٣٠.

(٢) غفل: جمع غافل: اسم فاعل من غفل عن الشيء، أي سها عنه. الديوان: ٣/ ١٨٩.

إنَّ ابْــنَ آدَمَ في الــدُّنيَا عَــلَى خَطَــرٍ لاَ يَسْــتَقِيمُ لَــهُ قَصْــدٌ ومِنْهَــاجُ[1]

فالخطر في الدنيا فحسب. ويلاحظ أن الخبر -هنا- جار ومجرور "على خطر". كما يرد الاعتراض بهدف تحديد الشخص، وقد يكون هذا الشخص الشاعر ذاته، كما في قوله:

فَــإِنْ أَنَــا لَمْ أَمْلِــكْ صَــدِيقًا، فَــإِنَّنِي لَنَفْسِــي صَــدِيقٌ لاَ تَخِــيسُ عُهُــودُهُ[2]

يقصر صداقته على نفسه، أي هو صديق لنفسه لا لغيره.

وقد يكون غير الشاعر، كما في قوله:

فَقَــالَ اتَّئِــدْ قَبْــلَ الصِّــيَالِ، ولاَ تَكُــنْ لِنَفْسِــكَ حَرْبًــا، إِنَّنِــي لَــكَ نَاصِــحُ[3]

فالنصح لمن يخاطبه لا لأحد غيره.

ويأتي الاعتراض بالجار والمجرور للتخصيص كما في قوله:

فَــإِنْ يكُــن سُــوءُ رأى، أوْ مَــلَالُ هَــوًى فــإِنَّ كِلْتَــيْهِمَا فِى القُــبْحِ سِــيَّانِ[4]

فالأمران يتماثلان في القبح فحسب.

ويلاحظ أن الاعتراض في الأحوال السابقة فيه -بالإضافة إلى ما ذكر في كل حالة- تأكيد على الجار والمجرور.

وثمة تشابه بين حالات الاعتراض عندما تستخدم "إنَّ" ونظائرها مع الأداة "أنَّ" فتحديد المكان يظهر في قوله:

بَكَى صَاحِبي ....

وَلَمْ يَــكُ مَبْكَــاهُ لِخَــوْفٍ، وَإِنَّــمَا تَــوَهَّمَ أَنِّي في الكَرِيهَــةِ طَــائِحُ[5]

فالجار والمجرور "في الكريهة" يفيدان تحديد المكان.

وتحديد الأشخاص يظهر في قوله:

---

(١) الخطر: الإشراف على الهلاك. والقصد: المقصد. والمنهاج: الطريق. السابق: ١/ ١٥٥.

(٢) خاس بالعهد: غدر. السابق: ١/ ٢٣٠.

(٣) اتئد: تأن. والصيال: البطش. الديوان: ١/ ١٦٢.

(٤) سوء رأي: سوء ظن. والملال: مصدر مَلَّ الشيء، أي سئمه. السابق: ٤/ ١٢٠.

(٥) توهم: ظن. والكريهة: الحرب. وطائح: هالك. السابق: ١/ ١٦٢.

يَـوَدُّ الفَتَـى مَـالاَ يَكُـونُ طَمَاعَـةً ولَمْ يَـدْرِ أنَّ الـدَّهْرَ بالنَّـاس قُلَّـبُ[1]

فاحتيال الدهر مقصور على الناس.

والتخصيص يتضح في قوله:

كَـذَلِكَ، مَـا كُنَّـا لِنكْفُـرَ صُـنْعَهُ عَـلَى أنَّ بَعْـضَ النَّـاس بالشَّـرِّ أكْلَـفُ[2]

فكلف الناس إنما هو بالشر فحسب.

وفي كل الحالات السابقة نلحظ تأكيدًا على الجار والمجرور.

أما "كأنَّ" فإن الاعتراض بين اسمها وخبرها يأتي لإظهار البعد المكاني، وهي في هذا تتشابه مع "إنَّ" و "أنَّ".

يقول:

كَـأنَّ اهْتِـزَازَ القُـرْطِ فِي صَـفْحِ جِيـدِهَا سَـنَا كَوْكَـبٍ فِي مَطْلَـعِ الفَجْـرِ لاَئِـحُ[3]

يريد أن ينبه إلى أن مكان القرط في صفح جيدها.

وقد يؤدي الجار والمجرور -بالإضافة إلى الإشارة إلى المكان - إلى إثراء المعنى، كما في قوله:

لَـهُ نَعَـرَاتٌ بِـالفَلاَةِ كَأنَّهَـا عَـلَى عُـدَوَاء الـدَّارِ جَلْجَلَـةُ الرَّعْـدِ[4]

فالاعتراض - هنا يبين أن صياح الأسد كان قويا وشديدًا.

ويعترض الجار والمجرور للتركيز على بيان السبب، كما في قوله:

وَرُبَّ يَـوْمٍ..... .....

تَـرَى بِـهِ القَـوْمَ صَرْعَـى لاَ حَـرَاكَ بِهِـمْ كَـأنَّهُمْ مِـنْ عَتِيـقِ الخَمْـرِ قَـدْ سَـقَطُوا[5]

فقوله: "من عتيق الخمر، يعني بسبب الخمر المعتقة.

---

(١) طماعة: طمعاً. السابق: ١/ ٩٥.

(٢) كفران النعمة: جحودها، ويراد بأكلف: كَلِف، من كَلِفَ بالشيء، أي: أحبه وتعلق به. السابق: ٢/ ٢٩٤.

(٣) القرط: ما يعلق في شحمه الأذن من الحلي. وصفح الجيد: جانب العنق. والسنا: الضوء. ولائح: لامع. الديوان: ١/ ١٥٧.

(٤) نعرات: أصوات. والفلاة: الصحراء. وعُدَوَاء الدار: بعدها. وجلجلة الرعد: صوته. السابق: ١/ ٢٠٨.

(٥) عتيق الخمر: الخمر العتيقة القديمة الجيدة. السابق: ٢/ ٢٠٠.

ويأتي بعد ذلك "لكنَّ" التي تَرِدُ في خمسة مواضع فقط وبين اسمها وخبرها اعتراض بالجار والمجرور.

أما الاعتراض -هنا- فهو لمكانة المعترض ومنزلته، أي أنه يتقدم لأهميته، كما في قوله:

غَـدَوْتَ - سَـلِيمًا في نَعِـيم وَغِبْطَـةٍ وَلَكِـنَّ قَلْبِـي بِـالغَرَامِ جَـرِيحُ[1]

إذْ اعترض الجار والمجرور "بالغرام" بين اسم لكنَّ وخبرها لما للاسم المجرور "الغرام" من أهمية ومنزلة.

ويقول:

وَمَـا كُنْـتُ لَـوْلاَ الحُـبُّ أخْضَـعُ لِلَّتِـي تُسِـيءُ، وَلَكِـنَّ الفَتَـى لِلهَـوى عَبْـدُ[2]

أمَّا ليت فهي تجيءُ في موضعين وبين اسمها وخبرها جار ومجرور يعترضان، والاعتراض معها يأتي بغرض تحديد التمني، وهو المعنى الذي تفيده "ليت".

يقول:

يَـا لَيْتَنِـي فِي السِّـلْكِ حَـرْفٌ سَرَى أوْ رِيشَـةٌ بَـين خَـوَافِي الحَـمَامْ[3]

فالجار والمجرور "في السلك" -أي في سلك "التلغراف" - يقومان بتحديد ماهية (الحرف) الذي يقصده الشاعر، وهما -في النهاية- يسهمان في اكتمال معنى التمني.

ويقول:

لَيْـتَ الشَّـبَابَ لَنَـا يَعُـودُ بِطِيبِـهِ ومِـنَ السَّـفَاهِ طِـلاَبُ عُمْـرٍ قَـدْ مَضَـى[4]

فثمة تخصيص لعودة الشباب وتحديد لها بالجار والمجرور "لنا".

الصورة الثانية: الاعتراض بين الاسم والخبر بجار ومجرور وحال:

ويمثل هذه الصورة موضع واحد فقط هو:

---

(١) غدوت: أصبحت. والغبطة: حسن الحال. السابق: ١/ ١٧٢.

(٢) السابق: ١/ ٢١١.

(٣) براد بالحرف: الواحد من حروف الهجاء. وسرى: سار. والخوافي: ريشات من الجناح، واحدة خافية. ويراد بالحمام: حمام الزاجل. الديوان: ٣/ ٣٥٨.

(٤) السَّفاه: الجهل ونقص العقل. السابق: ١/ ٨٥.

يَمْشِـــــي الفَتَـــــى تِيهـــــاً ....

كَأَنَّـــــهُ فِي كِـــــبْره سَـــــادِرًا سَـــــفِينَةٌ فِي لُجَّـــــةٍ مَـــــاخِرَهْ[1]

فالجار والمجرور "في كبره" والحال "سادرا" يبرزان وجه الشبه بين المشبه "الفتى" والمشبه به "السفينة" كما يسهمان في إيضاح حال الفتى وهيئته.

الصورة الثالثة: الاعتراض بين الاسم والخبر بالظرف:

ويرد في موضع واحد فقط هو:

وَكَـــــانَ قَلْبِـــــي رَاشِـــــدًا لَكِنـــــهُ اليَـــــوْمَ غَـــــوَى[2]

فالاعتراض بالظرف "اليوم" يعني التركيز على زمان الحدث، كأنه لم ير قلبه غاويًا أبدًا من قبل، أو أن هذا الغي ليس صفة من صفات قلبه، لذا فهو يتعجب من تبدل حاله.

الصورة الرابعة: الاعتراض بين الاسم والخبر بالظرف والمضاف إليه:

ويأتي ذلك في خمسة عشر موضعًا.

وثمة تشابه بين هذه الصورة وظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالظرف والمضاف إليه في بعض جوانبها، على أن الأولى تتسم بأمرين:

الأول: وجود الحروف الناسخة الداخلة على المبتدأ والخبر، وعددها -هنا- أربعة فقط، هي من حيث الشيوع:

"كأنَّ" وترد في سبعة مواضع، "وإنَّ" تأتي في خمسة، و "أنَّ" وتجيء في موضعين، ثم "لكنَّ" في موضع واحد.

والآخر: أن تكرار الظرف والمضاف إليه المعترضين في عجُز البيت- بعد ورودهما في صدره - لم يحدُث إطلاقًا في هذه الصورة، وهذا التكرار كان إحدى سمات ظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالظرف والمضاف إليه.

أما التشابه بينهما فيتمثل في أن الاعتراض -هنا- يأتي للتأكيد إما على المكان، وإما على الزمان اللذين يبرزهما الظرف والمضاف إليه.

---

(١) السادر: الذي لا يبالي ما صنع. واللجة: معظم الماء.وماخرة: جارية تدفع الماء. السابق: ٢/ ١٣٨.

(٢) غوى: أمعن في الضلال. السابق: ٤/ ٢٠٤.

فالتأكيد على المكان يظهر في قوله:

أَفَـذَاكَ، أَمْ ضِرْغَـامُ خِـيسٍ مُـدْهِسٍ .....

أَمْ أرقَـشٌ مَـرِسٌ يَسـيِل كَأَنَّـهُ بَـيْنَ الخَمَائِـلِ جَـدْوَلٌ دفَّـاقُ[1]

إذ يبرز الصورة ويوضحها الظرف والمضاف إليه "بين الخمائل".

أما التأكيد على الزمان فنراه في قوله:

لَمْ أَلْـقَ مِـنْ بَعْـدِكُمْ يَوْمًـا أُسَرُّ بـه كَـأَنَّ كـلَّ سُرُور بَعْـدكُمْ حَـزَنُ[2]

يريد التأكيد على أن تحول السرور إلى ما يشبه الحزن إنما كان بعد فراق أحبائه عنه.

الصورة الخامسة: الاعتراض بين الاسم والخبر بجملة كاملة:

يقول:

أَلاَ لَيْـتَ هَاتِيـكَ اللَّيَـالِي وقَـدْ مَضَـتْ تَعُـودُ، وَذَاكَ العَـيْشُ يَـأتِي عَـلَى قَـدْرِ[3]

إذا اعترضت الجملة الفعلية المؤكدة بـ "قد" بين اسم ليت وخبرها "هاتيك الليالي تعود".

والاعتراض -هنا- يأتي للإشارة إلى أن هذه الليالي قد مضت بالفعل، لذا فهو يتمنى عودتها بعد أن تيقن من ذهابها. واستخدام الحرف "قد" الذي يتصدر الجملة المعترضة يؤكد المعنى.

الصورة السادسة: الاعتراض بين الاسم والخبر بجملة نداء:

ويأتي في موضع واحد فقط هو:

---

(١) أفذاك: يشير إلى الصقر الذي يصنعه. والضرغام: الأسد. والخيس: الشجر الكثير الملتف. ومدهس: اسم فاعل من الدَّهْس، وهو الأرض يثقل فيها المشي. وأرقش: فيه نقط سواد وبياض.ومرس: قوي. ويسيل: يجري. والخمائل: جمع خميلة، وهي الروضة، أو الموضع الكثير الشجر. والجدول: النهر الصغير، ودفاق: فياض. الديوان: ٢/ ٣١٣.

(٢) من بعدكم: من بعد فراقكم. السابق: ٤/ ٣٢.

(٣) القدر: الغنى. ومعنى (يأتي على قدر): على حسب ما أهوى. السابق: ٢/ ١١.

لَـكَ الحَمْـدُ، إنَّ الخَـيْرَ مِنْـكَ، وإنَّنِـي لَصُـنْعِكَ يَـا رَبَّ السَّـمَواتِ شَـاكِرُ[1]

وتتشابه تلك الصورة وظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة نداء تشابها يكاد تاما، إذ لا نجد بينهما إلا فرقًا واحدًا يتمثل في وجود الحرف الناسخ، "إنَّ" الذي يؤكد المعنى.

فالاعتراض بالنداء يحقق أمرين:

الأول: تخصيص المنادَى دون غيره بالكلام.

الآخر: استحضار المنادَى وتخيل مخاطبته.

الصورة السابعة: الاعتراض بين الاسم والخبر بجملة حالية:

ويجئ في أحد عشر موضعًا.

واستُخدم -في هذه الصورة- حرفان فقط من الحروف الناسخة هما: "كأنَّ" وتأتي في ثمانية مواضع، و "إنَّ" في ثلاثة مواضع.

ويلفت النظر -هنا- أن كل المواضع التي وردت فيها "كأنَّ" كانت في الوصف، مثل وصف الخمر، والليل، والشمس، والمطر، والنجم، أما المواضع التي جاءت فيها "إنَّ" فجاء اثنان منها في الحكمة، وجاء الثالث في وصف حزنه على فراق أحبائه.

أما مرجع هذا كله فيعود إلى ما يلي:

أولًا: أن ورود "كأنَّ" في الوصف يعود إلى دلالة هذه الأداة على التشبيه، لذلك فهي تتيح لمستخدمها دلالات من نوع ما، لا توجد في نظائرها من الحروف الناسخة.

ويلاحظ في إطار المواضع الثمانية التي وردت فيها "كأنَّ" أن ثمة ألفاظًا كثيرة مستوحاة من مظاهر الطبيعة، تستخدم في سياق الجملة المعترضة مثل: "الطل" و"الريح"، و"الجو"، و"الفجر" ...

ثانيًا: أن اسم "كأنَّ" في المواضع الثمانية -وهو المشبه- كان أحد مظاهر الطبيعة، إذْ كان كما يلي:

---

(١) الصُّنْع: مصدر قولك: صَنَعَ له أو إليه معروفاً: أسداه. الديوان: ٢/ ١٣٩.

-كَأنَّ سَنَا الكَاسَاتِ ....[1]

- كَأنَّ أنْجُمَهُ .... أي أنجم الليل[2]

- كَأنَّ صِحَافَ النَّوْر..... .....[3]

- كَأنَّ صِحَافَ الزَّهْر ....[4]

- كَأنَّ شُعَاعَ الشَّمْس ....[5]

- كَأنَّهَا .... أي كأن الليلة[6]

- كَأنَّهَا .... أي كان الأمطار[7]

- كَأنَّ نَجْمَ الثُّرَيَّا ....[8]

وتعني هاتان الملاحظتان أن هناك علاقة وثيقة بين "كأنَّ" واستخدامها في الوصف، وأن هذا الوصف مرتبط -أساسًا- بالطبيعة ومظاهرها.

ثالثًا: أن الموضعين اللذين وردا في الحكمة باستخدام "إنَّ" كانا متوافقين تمامًا مع طبيعة هذه الأداة التي تفيد التوكيد، وهو ما تحتاجه الحكمة لتقوية معناها. أما الموضع الثالث الذي جاءت فيه "إنَّ" في الوصف فكان في وصف ما يعانيه من حزن بعد فراق أحبائه.

يقول عن الليل باستخدام "كأنَّ":

كَـــأنَّ أنْجُمَـــهُ والجَـــوُّ مُعْتَكِـــرٌ غِيـــدٌ بِأخْبِيـــةٍ يَنْظُـــرْنَ مِـــنْ فُـــرَجِ[9]

فنلاحظ أن المشبه "أنجم الليل" والجملة الاعتراضية "الجو معتكر" مستوحيان من الطبيعة.

---

(١) الديوان: ١/ ١١٨.

(٢) السابق: ١/ ١٥٢.

(٣) الصحاف: جمع صَحْفَة، وهي إناء يؤكل فيه. والنَّوْر: الزهر، واحدته نورة، وصحاف النور: النور الشبيه بالصحاف. السابق: ٢/ ٥.

(٤) السابق: ٢/ ١٨١.

(٥) السابق: ٢/ ١٨١.

(٦) السابق: ٢/ ٢٠٢.

(٧) السابق: ٢/ ٢٠٣.

(٨) السابق: ٢/ ٣٢٨.

(٩) اعتكر الليل: اشتد سواده. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتثنية ليناً. والأخبية جمع خِباء، وهو بناء يكون من وبر أو صوف. وفرج: جمع فُرْجة، وهي الثغرة. السابق: ١/ ١٥٢.

أما اعتراض الجملة الحالية -بركنيها المبتدأ والخبر- فيعني التركيز على المعنى الذي تبرزه هذه الجملة. ومن هنا يبدو التشابه بين هذه الصورة وظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة حالية.

يقول:

كَأَنَّهَا وَصَدِيعِ الفَجْرِ يَصْدَعُهَا مِنْ جَانِبٍ أَدْهَمٌ قَدْ مَسَّهُ نَبَطُ[1]

وينطبق على هذا البيت ما قلناه عن سابقه.

أما استخدام "إنَّ" في الحكمة فنراه في قوله:

إنَّ النَّمِيمَةَ والأَفْوَاهُ تُضْرِمُهَا نَارٌ مُحَرِّقَةٌ لَيْسَتْ لَهَا شُعَلُ[2]

فالجملة الحالية "والأفواه تُضرمها" تساعد على بث الحركة في البيت، كما أن استخدام الفعل المضارع: تُضرم" يوحي بالاستمرار.

وأما ورود "إنَّ" في وصف حزنه فكان في البيت التالي:

إنَّ قَلْبِي -وَهْوَ الأَبِيُّ- دَهَتْهُ فُرْقَةٌ صَيَّرَتْهُ نَهْباً مُشَاعَا[3]

فعلى الرغم من أنه يصف حزنه إلا أن استخدام "إنَّ" في أول صدر البيت يؤكد المعنى. وثمة مفارقة بين المعنى الذي تبرزه الجملة المؤكدة المكونة من إنَّ واسمها وخبرها، والآخر الكامن في الجملة المعترضة، فالفراق قد جعل قلبه كالشيء المنهوب المشاع ... على الرغم من أن قلبه قوي أبي. وهنا أيضًا يبدو التشابه مع ظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة حالية في بعض الجوانب.

الصورة الثامنة: الاعتراض بين الاسم والخبر بالشرط:

---

(١) كأنها: أي الليلة. والصديع: الفجر. ويصدعها: يشقها. وأدهم: فرس أسود. والنَبَط: بياض في بطن الفرس. الديوان: ٢/ ٢٠٢.

(٢) يراد بالأفواه هنا: الألسنة. وتُضرمها: تُوقدها أي توقد النميمة. وشُعَل: جمع شُعْلة، وهي لهب النار. السابق: ٣/ ١٦٨.

(٣) دهته: أصابته. وفُرقة: اسم بمعنى الافتراق. السابق: ٢/ ٢٤٠.

ويرد في واحد وعشرين موضعًا.

وتنقسم هذه الصورة قسمين:

الأولى: الاعتراض بالشرط ذي الجواب.

وعدد مواضعه تسعة مواضع.

وفيه يمثل ما قبل جملة الشرط وما بعدها جملة الجواب، ويمكن تصور هذا كما يلي:

بعض جملة الجواب + جملة الشرط + بقية جملة الجواب.

يقول:

وَيَجْـزَعُ قَلْبِـي لِلصُّـدُودِ، وَإِنَّنَـي لَـدَى البَـأسِ إنْ طَـاشَ الكَمِـيُّ صَـبُورُ[1]

وبتعديل التركيب تصبح صورته.

إن طاش الكمي، فإنني صبور.

أو: فإنني صبور، إنْ طاش الكمي.

أما توسط جملة الشرط بين جزئي جملة فيدل على أمرين:

الأول: تعليق الحدث الذي تبرزه الجملة المكونة من الحرف الناسخ واسمه وخبره على حدوث المعنى المتمثل في جملة الشرط، أي أن الجملة المعترضة هنا هي المقيدة لمعنى الجملة المنسوخة وهي جملة الجواب.

الثاني: أن وجود بعض جملة الجواب قبل جملة الشرط وبعدها دليل على أن كلتيهما على درجة واحدة من الأهمية[2].

أما القسم الآخر: من هذه الصورة فهو الاعتراض بالشرط المستغني عن الجواب.

ويجيء هذا في اثني عشر موضعا:

يقول:

إنَّ الحَيَـاةَ -وإنْ طَالَـتْ- إلى أمَـدٍ والـدَّهْرُ قُرْحَـانُ، لاَ يُبْقِـى وَلاَ يَـذَرُ[3]

---

(١) الجزع: نقيض الصبر. والصدود: الإعراض والهجران. والبأس: الشدة في الحرب. وطاش: جبن. والكمى: الشجاع. الديوان: ٢/ ١٩.

(٢) انظر فتح الله سليمان: الجملة الشرطية في شعر البارودي. ص١٢٣.

(٣) قُرْحان: سالم من الداء، قوي. ويذر: يترك. السابق: ٢/ ١٢٧.

فالشرط هذا لا يحتاج إلى جواب، ويمكن أن نتصور التركيب السابق كما يلي: إن الحياة إلى أمد. وإن طالت. أي: هي إلى أمد مع طولها، أو حتى وإنْ طالت.

ودليل عدم احتياج هذا الشرط المعترض إلى جواب أنه يمكن حذفه دون إخلال بالمعنى فنقول:

إن الحياة إلى أمد.

وبذلك يظهر الفرق بين هذا الشرط ونظيره السابق، فالأول إذا حُذف يختل المعنى ويتأثر. لأنه يعلِّق الحدث. أما هنا فحذف الشرط لا يغير المعنى لأنه لا يعلِّق الحدث.

أما السمة البارزة في هذا القسم من الصورة فهي أن الشرط المعترض يناقض معنى جملة الجواب المنسوخة، كما في قوله:

وإنِّي وإن كُنْتُ المسالم في الهَوَى لذو تُدْرإٍ في النَّائبَاتِ خَصِيمُ[1]

فثمة تناقض شكلي بين المسالمة في الهوى والقوة عند الكوارث، وهذا التناقض الشكلي يزيد المعنى ثراءً. فهو أبيٌّ في المصائب على الرغم من أنه مسالم في الحب.

وهناك سمة أخرى في هذا القسم من الصورة وتتمثل في أن كلا من الجملة المنسوخة والشرط المعترض يكوِّن معنى قائمًا بذاته بحيث يمكن إطلاق أي منهما دون تعليقه بالآخر أو ربطه به، فنقول بلسان الشاعر: إني لذو تدرأ في النائبات خصيم، وكنت المسالم في الهوى.

أما من حيث الأهمية فإن المعنى المتمثل في الجملة المنسوخة هو الأهم لدى الشاعر من المعنى الذي يبرزه الشرط المعترض. ويدل على هذا أمران: وجود "إنَّ" التي تؤكد الجملة ووجود "اللام" التي تؤكد الخبر، وذلك في قوله: "إني لذو تدرأ".

الصورة التاسعة: الاعتراض بين الاسم والخبر بالاستثناء:

ويأتي في موضع واحد فقط هو:

فَاحْذَرِ النَّاسَ مَا استَطَعْتَ، فَإنْ النـ اسَ إلا أقَلَّهُمْ أعْدَاءُ[2]

وتتشابه هذه الصورة وظاهرة الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالاستثناء من حيث إنَّ ورود الاعتراض بالاستثناء بين ركني الجملة الاسمية المنسوخة وغير المنسوخة إنما يكون في الحكمة.

---

(١) التدرأ: القوة والأنفة. والنائبات: الكوارث. وخصيم: مِنْ خاصمه، أي نازعه. الديوان: ٣/ ٥١٥.

(٢) السابق: ١/ ٨٠.

الصورة العاشرة: الاعتراض بين الاسم المقدم والخبر المؤخر بجملة حالية:

ويرد هذا في موضع واحد فقط هو:

فَلَيْـــتَ لِي وَدَوَاعِـــي الـــنَّفْسِ كَاذِبَـــةٌ خِـــلًّا يَكُـــونُ سُرُورَ العَـــيْنِ والأُذُنِ[1]

تقدم الخبر "لي" ليخص ذاته بالشيء المتمنى. ثم اعترضت الجملة الحالية "دواعي النفس كاذبة" لبيان أن ما يتمناه هو من الأماني التي يصعب تحقيقها، فالاعتراض يؤكد على إيمانه بصعوبة تحقيق ما يتمنى.

رابعًا: الاعتراض بين النعت والمنعوت:

ويأتي في خمس صور:

الصورة الأولى: الاعتراض بـ "لا" النافية للجنس واسمها:

ويرد في موضع واحد هو:

وَقُلْـتُ لَهُـمْ كُفـوا عَـن الشـر تَغْنَمُـوا فَلِلشَّـر يَـوْمٌ –لاَ مَحَالَـةَ– مَـا حِـقُ[2]

والاعتراض بقوله: "لا محالة" المكون من "لا" النافية للجنس، واسمها "محالة" وهو مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف، والتقدير: لا محالة موجودة. هذا الاعتراض بين المنعوت "يوم" و النعت "ماحق" يعني إزالة أي شك في إلصاق صفة المَحْق أي الهلاك التي يتصف بها "يوم الشر".

الصورة الثانية: الاعتراض بجملة دعائية"

ويظهر في موضع واحد هو:

إِلَى اللهِ أَشْـكُو طُـولَ لَـيْلِي وجَـارَةً .....

لَهَـا صِـبيةٌ لاَ بَـارَكَ اللهُ فِـيهِمُ قِبَـاحُ النَّـواصِي، لاَ يَـنَمْنَ عَـلى حـالِ[3]

والجملة الدعائية المعترضة تدل على أن الشاعر عندما ذَكَرَ هؤلاء الصبية لم يستطع أن يخفي مشاعره تجاههم، فدعا عليهم بهذا الدعاء، ثم أتى بعد ذلك بالنعت، فالجملة الدعائية تجيء بهدف إظهار المشاعر.

---

(١) دواعي النفس: احتياجاتها. ويراد بالكاذبة هنا: البعيدة التي لا تكاد تتحقق. السابق: ٤ / ٧٨.

(٢) ما حق: مهلك. الديوان: ٢/ ٣٤٢.

(٣) النواصي: جمع الناصية، وهي مقدم الرأس، ويراد بالنواصي هنا: الوجوه. ولا ينمن على حال: أي أن السهر يلازمهم. السابق: ٣/ ٣٤٩.

الصورة الثالثة: الاعتراض بجملتين كاملتين:

ويجيء في موضعين اثنين، يقول في أحدهما:

يَـا وَيْـحَ نَفْسِـي مِـنْ هَـوَى شَـادِنٍ غَـازلَ قَلْبِـي لحْظُـهُ فانْهَتَـكْ[1]

ذِي نَظْـرَةٍ كَالسِّـحْر، لَـوْ صَـادَفتْ غَمْزَتُهَـا ليـثَ وَغَـى مَـا فَتَـكْ[2]

وبين النعت والمنعوت جملتان كاملتان:

الأولى: "غازل قلبي لحظه" المكونة من الفعل الماضي "غازل" والمفعول به المقدَّم والضمير "قلبي" والفاعل والضمير "لحظه".

والأخرى: جملة "فانهتك" المكونة من الفعل الماضي والفاعل المستتر.

ويلاحظ أن الجملتين المعترضين فعليتان.

والاعتراض بهاتين الجملتين -هنا- هدفه التنبيه إلى ما حدث من هذا الشادن.

ويقول في الموضع الآخر:

وَتَرَفَّقِـي بِمُتَـيَّم عَلقَـتْ بِـهِ نَـارُ الصَّـبَابَةِ فَهْـوَ ذاكِـي الأضْـلُع

طَـرِبِ الفُـؤادِ، يَكَـادُ يَحْملُـهُ الهَـوَى شَـوْقًا إليـكِ مَـعَ الـبُرُوقِ اللُّمَّـعِ[3]

وبين المنعوت "متيم" والنعت "طرب" تقع جملتان كاملتان:

الأولى: علقت نار الصبابة، وهي جملة فعلية.

والأخرى: "فهو ذاكي الأضلع" وهى جملة اسمية.

والاعتراض -هنا- يأتي بغرض بيان ما أصاب هذا "المتيم".

الصورة الرابعة: الاعتراض بالشرط والقسم معًا:

---

(١) ويح: كلمة رحمة، أو هي كلمة عذاب، بمعنى (ويل). والشادن: ولد الظبية إذا قوي واستغنى عن أمه. ولحظه: نظره الساحر. وانهتك: تمزق. السابق: ٢/ ٣٧٣.

(٢) غمزتها: إشارتها. والوغى: الحرب. وفتك: حارب وقتل. الديوان: ٢/ ٣٧٤.

(٣) الصبابة: حرقة الحب. وذاكٍ: اسم فاعل من ذكت النار، إذا اشتد لهبها. وطَرِب: صفة من الطَرَب، وهو هنا: خفة تصيب من يشتد به الحزن أو الشوق. والبروق: جمع برق. واللمع: جمع لامع. السابق: ٢/ ٢٤٩.

ويمثله موضع واحد فقط هو:

لاَ تَحْسَبَنَّ الهَوَى سَهْلًا، فَأَيْسَرُهُ خَطْبٌ - لَعَمْرُكَ لَوْ مَيَّزْتَهُ - جَلَلُ[1]

فبين المنعوت "خطب" والنعت "جلل" اعترض القسم "لعمرك" والشرط "لو ميزته".

والقسم "لعمرك" وهو بمعنى "وحياتك"، فيه اللام لام الابتداء، وعمر: مبتدأ وخبره محذوف وجوبًا، وعَمْر مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه، وهذا القسم المعترض يأتي لتأكيد المعنى.

أما الشرط "لو ميزته" فيجئ للتعليق: أي: تعليق الوقوف على أمر هذا الخطب الجلل بمعرفته، وإدراك حقيقته.

الصورة الخامسة: الاعتراض بعدة تراكيب:

ويقول:

وَمُغَنٍّ إِذَا شَدَا خِلْتَ أَنَّ الْـ أرضَ ظَلَّتْ تَدُورُ بِالفَلَوَاتِ[2]

مَلَكَ السَّمْعَ والفُؤادَ بَلَحْنٍ يَفْتِنُ الغِيدَ دَاخِلَ الحُجُرَاتِ

يَبْعَثُ الصَّوْتَ مُرْسَلًا، فَإِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ اسْتَدَارَ بَيْنَ اللَّهَاةِ

غَرِدٍ يُبْطِلُ الحَدِيثَ، وَيُنْسِي رَبَّةَ الحُزْنِ لَوْعَةَ الذُّكُرَاتِ

إذا اعترض بين المنعوت "مغن" والنعت "غرد" التراكيبُ التالية:

- التركيب الشرطي "إذ شدا ..... بالفلوات".
- والجملة الفعلية ذات الفعل الماضي "ملك السمع والفؤاد بلحن".
- والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع "يفتن الغيد داخل الحجرات"، وهي نعت لـ لحن".

---

(١) لا تحسبن: لا تظنن. والخطب: الأمر الشديد. وجلل: عظيم. السابق: ٣/ ١٥٥.

(٢) شدا: غَنَّى. وغض من صوته: خفضه. واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقم الفم. والذكرات: جمع ذُكْرَة، وهي الشيء يجري على اللسان، أو يخطر بالقلب. الديوان: ١/ ١٤٢.

obeikandl.com

- والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع "يبعث الصوت مرسلا".

وأخيرًا التركيب الشرطي "فإذا ما غض .... اللهاة".

وكل هذه التراكيب المعترضة تشير إلى الاستغراق في الوصف حتى إن النعت يتأخر عن منعوته ويقع بعد ثلاث جمل فعلية وتركيبين شرطيين.

وثمة موضع آخر فيه اعتراض بين النعت والمنعوت بعدة تراكيب، ويأتي أيضًا في الوصف.

يقول:

وَلَيْلَـــةٍ ذَاتِ تَهْتَـــانٍ وَأَنْدِيَـــةٍ كَـــأَنَّمَا الـــبَرقُ فِيهَـــا صَـــارِمٌ سَـــلِطُ

لَـــفَّ الغَـــمَامُ أَقَاصِـــيهَا بِبُردتـــهِ وَانْهَـــلَّ فِي حَجْرَتَيْهَـــا وَابِـــلٌ سَـــبِطُ

بَهْـــمَاءَ لاَ يَهْتَـــدِي السَّـــارِي بِكَوْكَبِهَـــا مِـــنَ الغَـــمَامِ، وَلاَ يَبْـــدو بِهَـــا نَمَـــطُ[1]

فقد اعترض بين المنعوت "ليلة" في البيت الأول والمنعوت "بهماء" في البيت الأخير بثلاث جمل:

- **الأولى:** الجملة الاسمية: "كأنما البرق فيها صارم سلط".

- **والثانية والثالثة:** الجملتان الفعليتان، "لف الغمام أقاصيها ببردته"، وأنهل في حجرتيها وابل سبط".

والاعتراض -في هذا الموضع- يَرِدُ أيضًا في الوصف مما يجعلنا نجزم بأن اعتراض عدة تراكيب بين النعت ومنعوته لم يأتِ إلا في غرض الوصف، ويرجع سبب هذه الظاهرة إلى استغراق الشاعر في وصف ما يراه.

خامساً: الاعتراض في الجملة الشرطية:

تتكون الجملة الشرطية من ثلاثة عناصر أداة الشرط، وجملة الشرط -وهي التي تلي الأداة- وجملة جواب الشرط.

---

(١) التهتان: مطر ضعيف دائم. وأندية جمع ندى، وهو البلل. والصارم: السيف القاطع. وسَلِط: لا نتوء في نصله. والغمام: السحاب. وأقاصيها: نواحيها. وحجرتاها: ناحيتاها، مثنى حُجرة. ووابل: مطر غزير. وسبط: شديد. وبهماء: سوداء. والنمط: الطريق. السابق: ٢/ ٢٠٠.

(١) ومن أبرز مظاهر الاعتراض في الجملة الشرطية الاعتراض بين جملة الشرط وجملة الجواب بجملة كاملة تأتي في الغالب حالية.

وعدد مواضع تلك الظاهرة سبعة.

تقع الجملة المعترضة حالية في أربعة من المواضع السبعة، وتعترض الجملةُ الحالية بين جملة الشرط وجملة الجواب للتأكيد على بيان الحالة.

يقول:

لَـوْلاَ صِـفَاتُكَ -وهْـي الـدُّرُّ- مَـا بَهَـرتْ أبْيَاتُهَـا الغُـرُّ مِـنْ حُسْـنٍ وَتَحْبِـيرِ[١]

فالجملة الحالية: "وهي الدر" تضيف معنى جديدا إلى المعنى الكائن في جملة جواب الشرط، فصفات الممدوح تشبه الدر .. ولولا هذه الصفات ما صارت أبيات هذه القصيدة مشهورة. فحذف الجملة الحالية –هنا- يُفقد البيت جزءًا مهما من معناه. ويتضح ذلك أيضًا في قوله:

إذَا سَـفَرَتْ، والبَـدْرُ لَيْلَـةَ تِمِّـهِ وَلاَحَـا سَـوَاءً، قِيـلَ أيُّهُـمَا البَـدْرُ[٢]

فالجملة الحالية: "والبدر ليلة تمه" تسهم في إبراز جمال الحبيبة عن طريق المقارنة بينها وبين البدر، فهي تشير إلى اكتمال نور البدر وتمامه مما يجعل تفوق المحبوبة عليه دليلًا على مدى حسنها وجمالها.

أما الجملة المعترضة غير الحالية –وهي تأتي في ثلاثة مواضع- فإما أن تجيء للتأكيد على الزمان، كما في قوله:

إنْ كَـانَ يُرْضِـيكَ مَـا ألْقَـاهُ مِـنْ كَمَـدٍ

في الحُـبِّ مُـدْ غِبْـتَ عنِّـي، فَهْـوَ يُرْضِـيني[٣]

---

(١) الدر: اللؤلؤ الكبير، واحدته دُرَّة. بهرت: فاقت غيرها. الغر: جمع الأغر، وهو الواضح المشهور. والتحبير: التزيين. الديوان: ٢/ ٣٧.

(٢) سفرت: كشفت عن وجهها. وليلة تمه: ليلة تمامه. السابق: ٢/ ٦٦.

(٣) الكمد: الحزن الشديد. الديوان: ٤/ ١٢٦.

فالجملة "مذ غبت عني" تعترض لبيان أن ما يلقاه من كمد في الحب إنما حَدَثَ منذ أن غاب حبيبه عنه، أي أنها تبرز الزمان وتؤكد عليه.

و "مذ" -هنا- في محل نصب على الظرفية، والجملة بعدها في محل جر بإضافتها إليها.

ويأتي التأكيدُ على الزمان في هذا البيت أيضًا:

وَمَنْ حَدَّثَتْهُ النَّفْسُ بِالغَيِّ بَعْدَ مَا
تَنَاهَي إلَيْه الرُّشْدُ - سَارَ عَلَى بُطْلِ[1]

فليس كل من تحدثه النفس يسير على بُطْلٍ .. ولكن هو من يكون عارفًا بطريق الهداية، وتحدثه نفسه بالغي.

وقد تعترض الجملة دون أن يكون لها تأثير في السياق، كما في قوله:

لَوْ شَامَ بَهْجَتَهَا وَحُسْنَ رُوَائِهَا (فِيمَا أَظُنُّ) لَحَارَ عَقْلُ إيَاس[2]

فالجملة المعترضة (فيما أظن) لا تؤدي دورًا في سياق البيت، ولا تضيف شيئًا ذا أهمية إلى المعنى.

(٢) الاعتراض ين جملة جواب الشرط المقدَّم وجملة الشرط:

ويأتي هذا الاعتراض بجملة حالية في موضع واحد فقط يقول فيه:

مَاذَا عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَادِرةٍ إذَا تَرَنَّمَ فِيكُمْ شَاعِرٌ فَطِنُ؟[3]

إذا اعترضت الجملة الحالية "وأنتم أهل بادرة" بين جواب الشرط المقدم "ماذا عليكم" وجملة الشرط "إذا ترنم فيكم شاعر فطن".

وتقديم الجواب -هنا- يعني التركيز على معناه. فلا لوم عليهم في أي حال من الأحوال، ثم كانت الجملة الحالية مُعللة لما سَبَقَهَا من حُكْم، فهو يريد أن يقول: لا لوم عليكم لأنكم أهل بادرة.

* * * * *

---

(١) حدثته النفس بالغي: زينته له. والبُطْل: الباطل. السابق: ٣/ ٨٨.

(٢) شامها: نظر إليها. والبهجة: الحسن والنضارة. والرُّواء: المنظر الحسن. و (إياس): هو إياس بن معاوية بن قرة، يضرب به المثل في الذكاء، ولى قضاء البصرة. (ت ١٢٢هـ). السابق: ٢/ ١٦٤.

(٣) أهل بادرة: أهل نجدة - وترنم: غَنَّى. وفَطِن: ذو فطنة. الديوان: ٤/ ٣٣.

النتائج

تتمثل نتائج دراسة الاعتراض في شعر البارودي فيما يلي:

١ – أن الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية سواء أكان بين الفعل والفاعل، أم بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول به من ناحية ثانية بجملة حالية يأتي بهدف التركيز على وصف الحدث. ويجيء الاعتراض بالجار والمجرور للتأكيد، وبجملة الشرط للتعليق. أما الاعتراض بالظرف والمضاف إليه فيؤكد على التحديد الزماني أو المكاني للفعل. وتعترض بين الفعل والفاعل من ناحية والمفعول من ناحية ثانية جملةُ نداء للتنبيه وجملة دعائية لإبراز جسامة الفعل وإظهار المشاعر.

ويعترض بين المفعول الأول والمفعول الثاني الجار والمجرور للتأكيد على إثبات الفعل لصاحبه.

٢ – أن الاعتراض بين ركني الجملة الاسمية –المبتدأ والخبر– بالجار والمجرور في شطري البيت يأتي رغبة في الالتزام بنفس التركيب والمزاوجة ين الصدر والعجُز، مما يؤدي إلى التطابق الشكلي بينهما. وقد يعترض الجار والمجرور بهدف التحديد وبيان الحالة أو بغرض إظهار البعد المكاني.

٣ – أن الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية بالظرف يؤكد على معنى التحديد الزماني، وتكرار الاعتراض في شطري البيت يخلق نوعًا من الموسيقى القائمة على التماثل في التركيب بين صدر البيت وعجُزه.

٤ – إن الاعتراض بـ "لا" النافية للجنس واسمها يؤكد على معنى النفي. أما اعتراض النداء فيحقق أمرين:

الأول: الدلالة على تخصيص المنادَى بالنداء دون غيره.

والآخر: الرغبة في استحضار المنادَى.

٥ – قد يعترض القسم لتأكيد المعنى وتقويته، والجملة الاستفهامية للتفخيم والتعظيم، والشرط للتعليق أو للشك والتقليل.

٦ – أن الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية المنسوخة بإنَّ أو بإحدى أخواتها يجيء لتحديد المكان أو لتحديد الشخص، أو للتخصيص، أو للتركيز على بيان علة الحدث.

٧ – أن الاعتراض بالشرط ذي الجواب يُعلِّق الحدث ويقيّده وهو ذو أهمية في التركيب بحيث إن حذفه يخل بالمعنى. أما الاعتراض بالشرط غير المحتاج إلى الجواب فيأتي وكأنه النقيض لمعنى الجملة المنسوخة، وحذفه لا يؤثر في المعنى، إذْ يَرِدُ لإبراز التناقض فحسب.

٨ – يعترض القسم بين النعت والمنعوت لتأكيد المعنى، ويعترض الشرط للتعليق، أما الاعتراض بينهما بعدة تراكيب فيدل على الاستغراق في الوصف.

٩ – أن الاعتراض بين جملة الشرط وجملة الجواب في التركيب الشرطي بجملة حالية يؤكد على بيان الحالة، وقد تكون هذه الجملة الحالية من الأهمية، بحيث إذا حُذفت فَقَدَ البيت جزءًا مهما من المعنى، وقد تعترض دون أن يكون لها أي دور في السياق، كما قد تأتي للتركيز على التحديد الزماني للحدث.

* * * * *

obeikandl.com